11:32
100%
دردشة
واسعة
حول بِنطالٍ ضيّق
أو أكبر
قصة للفتيات في سن 12-17 سنة
أو أصغر

دردشة واسعة حول بِنطالٍ ضيّق

حقوق الطبع مسموحة لكلّ من يحبّ نشر الفضيلة بين الناس

الطبعة الأولى 1438 هـ / 2017 مـ

11:32
100%
ألو.. ساجدة؟.
السلامُ عليكم، كيفَ حالُكِ يا مَريم؟.
آييم. ناصِلصِنز؟.
ماذا؟ لم أفهَم.
قلتُ لكِ بالتركية «آييم» يعني أنا بخير، ثم سألتُكِ «ناصِلصِنز» يعني كيفَ أنتِ؟.
أنا بخيرٍ والحمدُ لله... لم أعرفْ أنّكِ تعرفينَ عباراتٍ تُركية.
وكيف لا أعرفُ وأنا أشاهدُ المسلسلاتِ التركيةَ كلّ يوم؟.
وهل تقرئينَ في القرآنِ الكريمِ كلَّ يوم؟.
بصراحة... لا. أقرأهُ في رمضانَ فقط.. ولكن لا تجرّيني إلى هذا الموضوع الآن، وليسَ لهذا الأمرِ اتصلتُ بكِ. فقدِ اشتريتُ اليوم بنطالا جديدًا وأحبّ أن أسمعَ تعليقَك عليه..
أعرفُ ذلك.. استلمتُ رسالتكِ صباحَ اليوم على «الواتساب».. وشاهدتُ صورته.

11:34
98%
ها.. وما رأيُك؟ هل أعجبكِ البِنطال يا ساجدة؟..
قبلَ أن تسألِيني عن إعجابي أنا.. يجب أن تسألي إنْ كان يُرضيه هو؟.
من؟؟ تقصدين أبي؟؟.. لقد رآهُ ولم يعترض.. بل هو الذي دفعَ ثمنه. هو أصلاً لا يهمّهُ ماذا ألبس، يسألني عن التحصيلِ الدراسيّ فقط.
أقصدُ من هو أكبرُ وأهمّ من أبيكِ.
من إذًا؟ المديررررررر؟ مديرُ المدرسةِ لنْ يعترض، فهو منفتحٌ على العَصر والتقدّم والحريّة.
أقصدُ من هو أكبرُ أكبرُ أكبرُ من المدير..
تقصدينَ الوزير؟! وما دَخلُ الوزير؟.
أقصدُ من هو أكبرُ منْ كلِّ هؤلاء.. إنّهُ الله.. إنّهُ الله يا مَريم.
الله؟! أستغفرُ اللهَ العظيم.. اللهُ أكبرُ منهم جميعًا، هذا صحيح..
لهذا سألتُكِ يا مريم إن كان هذا البنطال يُرضي الله.

11:36
96%
عذرًا يا ساجدة، ما علاقةُ رضا الله بملابسي؟.
ملابسُ المسلمةِ يحدّدها اللهُ.. هذا إذا كُنتِ مسلمة!.
أنا؟! بالطبع.. أنا مُسلمة.. ألا ترين أنّكِ تستفزينني بهذا السؤالِ يا ساجدة؟!.
وبنطالُك الضيّق يستفزّني هو أيضًا ويستفزّ كلَّ من يغارُ عليكِ.. بل كلَّ من يغارُ على الدّين.
وهلْ تغارينَ عليّ أكثرَ من أمي وأبي؟ إنّ أهلي مسلمون... أنا مسلمةٌ وهذا يكفي.
وما معنى "مُسْلِمَة" يا مريم؟ إنّها التي أسلَمَت أمرَها لله. معنى "الإسلام" هو "الانقياد" و"الاستسلام" لله وشريعته، وأنّك لا تتصرفينَ حسبَ رغباتِكِ. فإذا اتبعتِ أوامرَه واجتنبتِ ما نهى عنه فُزتِ بالجنّة، وإلا فإنّك تُعرّضين نفسَكِ لعذابهِ وعقابهِ الشديد يومَ القيامةِ.
أنا لا أرغبُ بعصيانهِ ولا أتحمّلُ عقابَه.
إذًا كيف تملكينَ الجرأةَ على تحدّي الله وأوامرَه والخروج ببنطالٍ ضيّق.
أرجوكِ لا تكبّري القضية.. حتى لو كان لِبسُ البنطال الضيّق معصية، فهي لا شكّ معصيةٌ صغيرة..

التبرّج من كبائر الذنوب وقد يكون سببًا في حرمان المرأة من الجنة. ومبدئيًا، يجب ألا ننظرَ إلى صِغَر حجمِ المعصية بل إلى َعظمة مَن عَصيْنا. وإنّ الذنوبَ الصغيرةَ تُصبحُ كبيرةً إذا أصرّ الإنسانُ على فِعلِها.

وهل حدّدَ اللهُ عزَّ وجلَّ في القرآنِ الكريم كيف يكونُ لباس المسلماتِ؟.

نعم.. فرضَ اللهُ الجلبابَ الشرعيّ من فوقِ سبعِ سماوات مثلما فرضَ الصلاةَ والصيامَ والحجّ وغيرَها من الفرائض. ولو كان الأمرُ هيّنًا لما كانت هناك حاجةٌ لأن يفرِضَهُ الله أو يُنزلَ فيه قرآنًا يُتلى.

أودّ أن أسمعَ منكِ..

قال تعالى في سورة الأحزاب: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ وقال في نفس السورة: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾. وهكذا فالحجاب يحمي الفتاةَ من أن تتبرّجَ فيؤذيها بعضُ مرضى النفوس، ويحمي كذلك المؤمنينَ من أن تقعَ أعينُهم على مفاتنِ النساءِ فيفتتنوا بها. وقد التزمَتْ بهذا الأمرِ الإلهي نساءُ الصحابةِ وبناتهم ونساءُ المسلمين وفتياتهم عبر القرون الماضية.

وهل الرسولُ ﷺ تحدّث أيضًا عن الحجاب؟

- بالطبعِ يا مريم.. الأدلةُ كثيرة. فقد أخبرَنا رسول الله ﷺ أنّ من أهل النار «نساءٌ كاسياتٌ عاريات»، والبنطال الضيّق

تكون الفتاةُ فيه كاسيةً لكنّه للأسف يجسّد مفاتنها فتكونُ بذلك غيرَ كاسيةٍ في حقيقةِ الأمر. أنظري إلى بناطيل الجينز الضيّقة، أو إلى بناطيل الفيزون أو التايتس الملتصقة بالجسمِ التي يسمّيها الأجانب «skin-tight» أي ملتصقة بالجلد. فهل هذا لباسُ المسلمات؟!.

وماذا أيضًا؟.

ومن أدلة السنّةِ أن النبي ﷺ لما أمرَ بإخراجِ النساءِ إلى مصلّى العيد قلنَ: يا رسولَ الله إحدانا لا يكونُ لها جلباب؟ فقال النبي ﷺ: «لتُلبسَها أختُها من جلبابها». فإذا كان هذا الكلام موجَّهٌ للصحابيات الكريمات وفي يوم العيد، في جمهورٍ من الصحابة الكرام معروفون بأخلاقهم العالية، فهل يصحّ لنا في هذا الزمن الصعب أن نخرجَ متبرّجاتٍ خارجَ بيوتنا؟!.

ولكنّ الموضة تتطلّبُ اليوم أن تكون الفتاة محشورةً داخل البنطال حَشِر حَشِر.

- هذا للأسف.. لأنها لا تحسبُ حسابًا ليوم الحَشر.. ليوم الحَشر. يوم يسألها اللهُ عن كلّ صغيرةٍ وكبيرة، عن كلِّ كلمةٍ وفِعل.

هناك فكرة شائعة أنّ البنطال الضيّق أجمل. وتعلمين أنني مثلَ كلِّ الفتيات أحبّ أن ألبسَ ملابس جميلة، والإسلامُ دينُ نظافةٍ ونظامٍ.. أليس كذلك؟.

لم يطلبْ منكِ أحدٌ أن تخرجي من البيت بملابس متسخة أو مهترئة. إنّ جلبابَك الجميل والهادىء، وغطاءَ رأسِك الأنيق، وفوقَ كلِّ ذلك مِشيتَكِ المتّزنة، وأخلاقَكِ وحياؤَكِ.. كلّ هذا سيعطيكِ وصفةَ الجمال والأناقة، وتنالين رضا الله وتوفيقه.

تعلَمينَ يا ساجدة أنني أُحبّ أن أكونَ جميلةً عند خُروجي من البيت.. هذا كلّ قصدي..

حبُّ الجمالِ أمرٌ طبيعي.. والتزيّن أمرٌ تنشأُ عليه الفتياتُ منذ الصِّغر، فنحنُ نهتمّ بالزينةِ والجَمالِ بشكلٍ أكبر وأوضح من الأولاد.

هذا صحيح.. عندما كنتُ صغيرةً كانت كلُّ ألعابي دمىً وعرائس وماكياج.. أما أخي فلم يكن همّه سوى ألعاب المسدسات والأسلحة الرشّاشة والدراجات وكرة القدم..

ولكنَّ هذا المَيل للزينة لدى الفتاة لا يعني أن تُبدي جسدَها أو زينتَها لمن هم خارجَ البيت. وقد نهى الله النساءَ فقال في سورة النّور ﴿ولا يَضربنَ بأرجُلهنَّ ليُعلمَ ما يُخفين من زينتهنّ﴾، وكانت النساءُ الجاهليات يربطنَ الخلخال بأقدامِهنّ فإذا اقتربنَ من الرّجال ضربنَ بأرجلهنّ من أجل لفتِ أنظارِهم.

أستغفرُ الله.. لا أتشبّهَ بالجاهليات، ولا أقصدُ إغواءَ أحد. لقد رأيتُ في محلّ الملابس بناطيل ممزقة يبدو منها لحم الساقين ورفضتُ أن أشتريها.

أنا متأكدةٌ أنّ الخيرَ في داخِلكِ هو الطابعُ الغالب. أنتِ لستِ مثل اللاتي يتعمّدن لفتَ أنظار الشباب، فهؤلاء عملهنّ شنيعٌ وخطيرٌ لأنهن يتعمدن نشرَ الفساد.

إذًا لماذا تركّزين على لباس الفتيات؟. إنّ الشابَ أو الرجل الذي لا يخافُ الله ليسَ بحاجةٍ للنظرِ إليّ أنا بالذات.. يمكنه إطلاقُ النظر في غيري.. فالعالم مليء بالصورِ المتبرجة.

لكنّ خروجَكِ ببنطالٍ ضيّق لا يمنعُ أصحابَ العيونِ الخائنةِ من النّظر إليكِ أنت، وفي كلِّ نظرةٍ منهم تحصلين على إثمٍ جديد لأنّك السببُ في هذه النظرات الآثمة. فهل عليّ أن أتوجّه لأنصحَ الشباب بالغضّ من أبصارهم أم أتوجّه إليكِ أنت يا صديقتي وأنصحكِ نصيحةً صادقة؟.

وهل تركيزكِ على البنطال الضيّق سيحلّ المشكلة؟ ماذا عن صاحباتِ الشعرِ المكشوف، والأذرع العارية؟.

ملاحظتك صحيحة، يجب أن تغطي الفتاةُ شعرَها وذراعيها، ويجب أن يكون جلبابها فضفاضًا لا يصف الجسد. كلّ ذلك معلومٌ عندك وقد تعلّمناه في درس الدين.

وماذا عن الفتيات والنساء اللاتي يضعن المناديل على رؤوسهنّ ويلبسن البناطيل الضيقة؟.

وهذه أيضًا ملاحظةٌ صحيحة. الحجابُ يا مريم ليسَ قطعةَ قماشٍ توضع على الرأسِ وكفى. الحجابُ منهجُ حياةٍ يشملُ الأخلاقَ والحياءَ والمشيةَ المتّزنة وعدمَ تليين الصوتِ للشبابِ والرجال، وعدمَ مزاحمتهم في الأسواقِ والمؤسسات، وعدم مراسلتهم ومصاحبتهم، وغيرَها من الشروط التي تجعلهُ بحقٍّ جلبابَ طُهرٍ ونقاء وعفّةٍ وحياء.

ولكن كيفَ أتحجّبُ وهناك بعض المحجبات سلوكهنّ سيء؟.

كما قلتُ لك إنّ بعضَ الفتيات والنساء لا يفهمن معنى الحجاب. الحجابُ ليس غطاءً للرأس فقط. الحجابُ هو منهجُ حياةٍ للفتاة والمرأة، أخلاقٌ وحياء، عفّةٌ وطهارة، ويجب على المحجّبة والفتاة المؤمنة أن تجتنبَ كلَّ ما نهى

الله عنه سواءً في موضوع اللباس أو في غيرها من السلوكيات. ولهذا فإنّ هؤلاء التي تتحدثين عنهنّ لسن محجّبات في واقع الأمر.

أي لديّ عذرٌ لكي لا أتحجب!.

كلا. إنّ سلوكَ بعضِ الفتياتِ والنساءِ ليس عذرًا لنا، ويجب عدمُ اتخاذهنّ قدوةً، وعدمُ النظرِ إليهن نظرتَنا إلى الدين كله. إنّ نفسَ الكلام يمكننا أن نقولَه عن مصلّين لا تنهاهم صلاتهم عن المعاصي، فهل هذه حجّةٌ لأن نتركَ الصلاة؟، وصائمينَ يقضون ليالي رمضان بالسهر على المسلسلات فهل نتركُ الصيامَ لأجلهم؟!، وحجّاجًا يحضرون الأعراس المختلطة ولا يطبّقون تعاليمَ الدين فهل نتركُ الحجّ لأجلهم؟! إذا بقينا على نفس الخطِّ سنتركُ كلَّ العبادات بسببِ أخطاءِ المسلمين وزلاتهم.

أوزيور ديليريم يا ساجدة..

ماذا؟ لم أفهم ما تقصدين.

آسفة يا ساجدة، لقد نطقتُ بهذه العبارة التركية دون قصد.. «أوزيور ديليريم» معناها أستميحكِ عذرًا..

يبدو أن المسلسلات التركية أشغلتكِ كثيرًا يا مريم.. أكملي كلامكِ..

أنتِ تتحدثين إليّ وكأنني أنا مركز العالم وسبب فساده. هل توقّف الأمرُ عليّ أنا..؟ أصلِحي فتيات البلد وطالبات المدارس ثم انصحيني. الكثيراتُ يلبسن الضيّق. الكثيرات يكشفن شعورهنّ.

ماذا لو أجابتني كلُّ واحدةٍ مثلَ جوابَك؟! لن يكونَ هناك إذًا من تبدأُ بالتغيير لأنّ كلَّ واحدةٍ تنتظرُ التغيير من الأخريات. لو فكّرتْ كلُّ فتاةٍ هذا التفكير ستمتلىء الأرضُ فسادًا زيادةً عما امتلأت به. إنّ انتشارَ المتبرجات ليس عذرًا للانسياقِ والتقليد، فالله سيحاسبكِ أنتِ أنتِ على أفعالكِ، فلا تغترّي بما تفعله الغافلات. إقرئي في سورة مريم قوله تعالى: ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾.

لكنّ نيّتي سليمة.. قلبي أبيض ونيّتي سليمة.. وهذا يكفي.

النيّةُ لا تكفي يا مريم.. فلو كان الأمر كذلك لكان يكفي مثلا أن ننوي الصيامَ في الليلِ ثم نأكلُ ونشربُ في نهار رمضان. لو كانت النيّةُ كافيةً كان يكفي أن ننوي الحجّ ثم نجلسُ في بيوتِنا ولا نزورُ مكّة. إنّ السلوك العمليّ الذي نقوم به على أرضِ الواقعِ هو الذي يشهدُ على صِدق نيّتنا وصدقِ إيمانِنا. لهذا هناك الكثير من الآيات القرآنية التي نقرأُ فيها قوله تعالى ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ وليس ﴿الذين آمنوا﴾ فقط.

سؤالٌ يراودُني.. لماذا يبيعون هذه البناطيل أصلا؟ لو كان هناك خطأٌ دينيٌّ في بيعِهِ لما باعوه.. فكثيرٌ من الباعةِ هم مسلمون، وما دام يُباع فهو مُباح.. أليس كذلك؟!.

إنتبهي لما تقولين.. هل كلّ ما تعرضهُ الأسواقُ اليومَ مناسبٌ للمسلمات؟؟ هل كلُّ ما يعرضه التلفاز والإنترنت من برامج وفحوى مناسبٌ للمسلمات؟! يجب أن نعترفَ أنَّ الحياةَ مليئةٌ بما يُغضب الله، وعلينا أن نحكّم عقولَنا عند اختيار الملابس، وعند انتقاء برامج التلفاز والإنترنت.. عند

كلّ قرار. ليس كلّ ما يُعرضُ علينا يجب أن نأخذَه.. يجب أن نتعلَّم كيف نقول «لا» بصوتٍ عالٍ وجريء.

وبنطالي الضيّق الذي اشتريتُه.. كيف سأفرح به؟.

حسنًا، إلبسيهِ لكن احرصي أن لا يراه الناس.

غير ممكن، سيراني الكثير من الطلاب، والشباب، والرجال، لا أستطيعُ منعَ الناس من النظر إليّ. ليست لديّ طاقية إخفاء!.

إذًا إلبسيه خارجَ البيت بشرط أن لا يراكِ الله..

أنتِ تهزئين بي مرةً أخرى يا ساجدة!!.. لا يمكنني الهرب من الله «البصير» فهو يراني ويعلمُ سرّي وجهري.

إذا كنتِ لا تستطيعين منعَ الرجال من النظر إليك، ولا الهربَ من نظر اللهِ سبحانه إليك، فالحلّ واضحٌ إذًا يا مريم. ثم إنني لا أهزأُ بك، فالسخريةُ ليست من صفاتِ المؤمنات، أنا أنصحكِ فقط.

إذًا انصحيني، ماذا أفعل به؟.

حاولي أن تعيديه لمحل الملابس وأن تستبدليه بملابسَ ساترة تنالين بها رضا الله وتتجنّبين سخطَه. وإلا فاستخدميهِ داخلَ البيت فقط أو تحت الملابس الساترة. أمّا أن تخرجي به خارجَ البيت فهذا لا يليقُ بك.

يبدو أنني بحاجةٍ إلى شخصيةٍ قويةٍ مثل شخصيتك يا ساجدة.

المسلمة شخصيّتها قويةٌ وليست ريشة تهتزّ لكلّ نسمةِ هواء. يا سبحان الله! لديك شخصيةٌ قويةٌ تعينكِ على لبس بنطالٍ ضيّق والخروج به خارج البيت، وليست لديك شخصيةٌ قوية تُعينكِ على اللباس الذي يرضي الله؟!. إتخذي قرارَك الصحيح واطلبي العونَ من الله، فهو المعينُ والقادرُ على كلِّ شيء، وسوفَ تجدينه إلى جانبكِ.

تقصدينَ أن أرضي اللهَ فقط حتى لو سخطَ بعضُ الناس؟.

تمامًا. وقد رُوي عن رسول الله ﷺ قوله: «من التمسَ رضا الله بِسَخَطِ النّاس رضيَ اللهُ عنهُ وأرضى الناسَ عنه، ومن التمسَ رضا النّاسِ بِسَخَطِ الله سَخِطَ الله عليهِ وأسخطَ عليهِ الناس».

الغريبُ أنّ معظمَ الصديقات أبدين إعجابهن ببنطالي الضيّق، إلا أنتِ.. أليس غريبًا أنّ صوتَك يبدو وحيدًا؟!.

يا مريم.. إنّ كلامَ المجاملاتِ المعسولِ سيتبخّر عندما تشرقُ شمسُ الحقيقةِ في قلبك. في عالمنا أصواتٌ كثيرةٌ تدعو إلى النار، أما النداءُ إلى الجنّة فهو صوتٌ واحدٌ.. واضحٌ.. لكنه الصوتُ المنتصر.. إنه الصوتُ الذي يناديا للفلاحِ في الدنيا والآخرة..

الله أكبر.. الله أكبر.. هذا هو الأذانُ.. أرى يا مريم أن نُكملَ دردشتنا بعدَ الصلاة.

حسنًا.. إنها فرصةٌ أيضًا لأشحنَ بطارية الهاتف.. هكذا نحن الفتياتُ نستهلك البطاريات عند الدردشات.. لكنّي مضطرة أن أسمعكِ حتى النهاية..

12:14
100%
ها قد عُدنا يا ساجدَة. أكملي نصيحتك..
أين وصلْنا في الدردشة؟.
وصلْنا إلى أننا يجبُ أن تكونَ شخصياتُنا قويّةً، وأن نستجيبَ لنداءِ الحقّ لا إلى أصواتِ الضَّلال، وأن نتخذَ القرارَ مستعينين بالله.
نعم.. صحيح.
بصراحة.. أخشى أن يكون قراري متسرعًا، فإذا تحجّبتُ الآن ربما أتركهُ بعد سنةٍ أو سنتين..
هذا من وسوسةِ الشيطانِ الذي هو عدوٌّ لكِ ولكلِّ إنسان. لقد أخرجَ أبوينا من الجنّة وأقسمَ أن يُغويَ كلَّ البشر. تحجّبي واسألي الله الثباتَ والاستمرار، وسوف يُعينكِ الله إن كانت نيّتكِ صادقة.
- وقراري أيضًا، كما تعلمينَ يا ساجدة، مرتبطٌ أيضًا بمن حولي.
مثلَ من؟.
الصديقات والقريبات. إذا لبستُ ملابسَ واسعة فضفاضة سأجدُ مائة واحدةٍ تقولُ لي «إنّ لباسَكِ الفضفاض لا يناسبُ الموضة».
ردّي عليهنّ وقولي: «إن لباسَكم الضيّق لا يُوصِلُني إلى الجنّة».

جـوابٌ مُفحـم ومُقنـع. لكـن ليسـت لـدي الجـرأة عـلى قولـه لأعـزّ النـاس عـليّ.. فمـاذا مثـلاً لـو عارَضـتْ أمـي أن ألبـسَ الجلبـاب؟.

أمّهاتُنـا تيجـانٌ على رؤوسِـنا.. أمـا عندما يتعلقُ الأمـرُ بمعصيةِ الخالـقِ فليس لنـا أن نطيعَ المخلوق. إذا عارضَـتْ أمُّكِ تكلّمي معهـا بالـتي هي أحسـن، واسـتمري ببرِّهـا وطاعتِهـا واحترامِها، ولكـن قـولي لهـا إنّ الحجـابَ أمـرٌ مـن الله وليـس للبـشرِ فيـه رأيٌ.

لكـنّي أريـدُ أن أصارحـكِ أني لم أفكّر يومًـا في الالتزام بالحجاب في هـذه السـنّ المبكـرة. ربمـا الأفضـل أن أتحجـب بعـد إنهـاء المدرسـة الثانويـة... لا.. لا.. سـأتحجّب بعـد أن أتخـرَّج مـن الكليـةِ أو الجامعـة.. لا أدري..

ولـمَ هـذه الحـيرة وهـذا التسـويف والتأجيـل؟. إذا كنـت سـتتحجَّبين في المسـتقبل فلمـاذا ليـس الآن؟! فمـن يضمـنُ لنا العيـشَ كلَّ هـذه السـنين؟!. مـا دمنـا أصبحنـا فتيـاتٍ بالغاتٍ وجـبَ علينـا اللبـاسُ الـذي فرضَـه ُالله، والأمـرُ ليـس بأيدينا يا مريـم.. نحـن لا نقـرِّر مـتى نتحجـب ومـتى نتـبرّج.. اللهُ قـرّرَ لباسَـنا مـن فـوقِ سـبعِ سـماوات.. ويجـب أن نلـتزمَ بأوامـره. فلـو أنّـكِ مثـلاً قـرّرتِ عـدمَ الدخـولِ للامتحانـاتِ وقُلـتِ للمعلمـة: سـوف أتقـدّم لـكلِّ الاختبـارات عندمـا أكبـر.. هـل كانـت المعلمـةُ سـتوافق؟ هـل كنـتِ تنجحـينَ أم ترسـبينَ؟.

كنـت سأرسـبُ بالطبـع.. فالامتحـانُ لـه وقـتٌ محـدَّد لا أملـكُ تأجيلَـه حسـبَ رغبـاتي الشـخصيّة. المعلمـةُ هي سـيّدةُ القرار.

حسنًا.. إفهمي أنك الآن تمرّين بالامتحان والاختبار، والنتيجةُ تظهرُ بعدَ انتهاء الحياة. إقرئي مثلاً في سورة تبارك: ﴿الذي خلقَ الموتَ والحياةَ ليبلوَكُم أيّكُم أحسنُ عملاً وهُوَ العزيزُ الغفور﴾.

وما المطلوبُ منّا للنجاحِ في هذا الامتحان؟.

أن نعبدَ الله الذي خلقَنا ونلتزمَ أوامرَهُ ونجتنبَ ما نهى عنه ما دمنا نعيشُ على أرضِهِ وفي مُلكه.. إنه اللهُ الذي خلقَ أجسادَنا وخلقَ أنفسَنا.. هو الذي يحييها وهو الذي يميتُها.. أليس هو صاحِبُها الوحيد؟ أليس هو الذي يقرّر كيف علينا أن نتصرّفَ بهذه الأجسادِ التي خلقَها؟.

معذرةً يا ساجدة.. أليستِ الأجسادُ أجسادنا؟ أليست لنا الحريّةُ فيما نغطّي وفيما نكشف؟ فيما نستر وفيما نُظهر؟.

كلا يا مريم.. أجسادُنا لله.. وأرواحنا لله.. وكلُّ أعضائنا لله.. قلبُك الذي يخفق سبعين مرّةً في الدقيقة الواحدةِ هل أنتِ التي تشغّلينه؟ الكِليتان اللتان تغسلان دمكِ كلَّ يومٍ ثلاثين مرة هل أنت التي تُشرفين على عملها؟ مليارات الخلايا التي تتجدّد.. كلّ ما في جسمك من أعضاء. نحن لله أولاً وآخرًا.. وهو الذي يحدِّد لنا ماذا نلبس وماذا نأكل وماذا نشرب.. فهل أنت مثلا مستعدّةٌ لأكل لحم الخنزير أو شرب الخمر؟.

أعوذ بالله من سَخَطه.. لن أضعَ في فمي شيئًا حرّمه الله، ولن يدخل جسدي ما يُغضب الله.

رائعة.. لو كان الجسدُ ملكَكِ الشخصيّ لكانَ بإمكانك أن تأكلي ما تشائين وأن تشربي ما تشائين.. لكنّ هذا الجسدَ

لله وهـو الـذي قـرّرَ لنـا ماذا نُدخـلُ إليه مـن طعـامٍ وشراب..

فهمـتُ مـا تقصديـن.. تقصديـن أن الجسـدَ لله مـن الداخـل والخـارج.. لا نُدخـلُ إلى داخلـه الأكلَ والـشرابَ المحـرّم ولا نغطّيـه مـن الخـارج ولا نكشـفه بطريقـةٍ محرّمـة.

رائعةٌ أنتِ.. هذا ما قصدتُه تمامًا.

والحريـةُ الشـخصية؟ أليسـت الحريـةُ قيمـةً غاليـةً عنـدك يـا سـاجدة؟.

بـلى.. لكـنّ مفهـوم الحريـة تفهمـه بعـضُ الفتيات خطـأً. لقد وقعـت هـؤلاءِ الفتيات أسـيراتٍ لنظراتِ الإعجـاب من الناس.. فهـنّ يحسِـبنَ للنّـاس ألـفَ حسـاب.. إنهـا العبوديـةُ وليسـت الحريّة.

وما الحريّة إذًا؟.

الحريـةُ الحقيقيـةُ هـي عندمـا نتحـرّر مـن شـهواتنا ورغباتنـا ونكـونُ عبيـدًا لله فقـط. سـتكونين حـرّةً حقًّـا عندمـا تتحرريـن مـن الخـوف مـن النـاس وتعليقاتهـم وتلجئـين إلى الله فقـط، فهـو الوحيـدُ الـذي يسـتحقّ أن نعبـدَه ونمتثـلَ لأوامـره.

إنّ نفسي مشتاقةٌ للحريةِ الحقيقية..

عندمـا تضعـينَ جبهتَـكِ لله في السُّـجودِ سـوف تشـعرينَ بأعظـمِ نسـائمِ الحريّـة تهـبّ عليكِ، وعندمـا تلبسـين اللباس الشرعـي وتسـيرين في الشـارع أو في المدرسـة أو أيّ مـكانٍ عـامٍ ستشـعرين بعـزّةٍ وكرامـةٍ لا تُوصَـف.. سـتكونين ملكـةً بحيائِـكِ واحتشـامكِ وعفّتـكِ وطهارتـك..

ولكـنّي متردّدة.. أشعرُ أنّ نفسي لن تتحملَ قرارَ الحجاب.. إنه قرارٌ صعب.

صحيح.. القرارُ صعبٌ لأنّ ثمنَ الجنّة هو تحمّل المشاقّ والصّعاب، أما طريقُ النار فمفروشةٌ بالشهوات. إنّ الكثيرَ من الطاعاتِ التي نقومُ بها شاقّة.. فمن قالَ إنَّ الصيامَ في أيامِ الحرّ سهل؟ فنحن نحبّ الطعام. ومن قالَ إنَّ الوضوءَ للصلاةِ بالماءِ البارد سهل؟ فنحن نحبّ الدفء. ومن قالَ إن القيامَ لصلاةِ الفجرِ سهل؟ فنحن نحبّ النوم.. ولكنّ من تريدُ الجنّةَ عليها أن تتعبَ قليلا في الدنيا لكي ترتاحَ في الآخرة.

الأيام طويلة.. لماذا أتحمل هذه المشاقّ وأنا لا زلتُ صغيرة؟.

الدّنيا تنتهي بسرعة، أما الآخرةُ فهي حياةٌ أبديةٌ. سوف تموت المحجّبةُ والمتبرّجة، وتموت العابدةُ والعاصية، وسوف نقف جميعًا للحسابِ يومَ القيامة ويحاسبُنا الله على كلِّ عمل. وفي الحقيقةِ، إنّ الصعوبة في بعض العبادات لا يعني أنها لا تجلبُ السعادةَ لصاحبتها، بل على العكس، فإنّ الإنسانةَ المؤمنةَ ستجدُ في هذه الدنيا، بعد مدّةٍ قصيرةٍ من التزامها، متعةً عظيمةً وسعادةً لا تُوصَف.

قرأتُ كلامَكِ هذا على صفحة الفيسبوك، وأشرتُ بالإعجاب لهذا المنشور.

إنتبهتُ لذلك، وأشكرُكِ على هذا الإطراء. هذا واجبي أن أنشرَ الكلماتِ الطيّبة فلعلّها تنفعني يوم القيامة.. لعلها تكون صدقةً جارية.

ماذا تعنين بعبارة «صدقة جارية»؟.

عندما نهدي مثلا مصحفًا لإحدى صديقاتِنا فكلما قرأَت فيه نالت ثوابًا ونلنا نحن أيضًا الثواب دون أن ينقصَ من أجرِها. وهناك السيئةُ الجارية، فمثلاً عندما تنشر الفتاة صورةً متبرّجةً على الفيسبوك تبقى هذه الصورة تجلبُ السيئات لصاحبتها كلما رآها الناس، حتى لو كانت الفتاةُ قد غادرتْ العالم الافتراضي والعالم الواقعي. كذلك لو كنتِ محجّبة ورأتكِ فتاةٌ وتحجَّبت بسببكِ فسيكونُ ذلك في ميزان حسناتك، ولو رأتكِ فتاةٌ وبقيَت متبرجةً بسببكِ فأنت تتحملين الإثم كذلك.

إذًا أنت تنشرين الكلمات الطيبات على الفيسبوك لكي تنالي الأجرَ والثوابَ كلّما قرأها الآخرون؟.

نعم، وهو أقلّ ما يمكننا أن نفعلَه في هذا العصرِ لخدمةِ ديننا. لقد تعبَ المسلمون والمسلمات الأوائل حتى يوصلوا لنا هذا الدِّينَ الغالي.. وعلينا ألا نفرّط فيه ونقلّدَ الكفار في أخلاقِهم وملابِسهم وسلوكِهم. علينا أن نكون متميزاتٍ يا مريم.. المسلمة متميزة، وعندما تسيرين في شارع البلدة المسلمةِ يجب أن تشعري أنّكِ في مجتمعٍ تعيش فيه مسلمات، وألا تكون شوارعُنا كشوارع الكفار مليئةً بالتبرّج وبما يُغضب الله، فمن سيمنع عنّا غضب الحبّار إذا غضِب؟ فهو ربٌّ عزيزٌ يمهل ولا يُهمل..

ولكنّ الكثيرَ من الفتيات لا يلتزمنَ بالحجاب وربما لا يصلّين ومع ذلك متفوقاتٌ في الدراسة، ولديهنّ بيوتٌ جميلة ولدى عائلاتهنّ سياراتٌ فارهة، ويسافرن مع أسرهنّ إلى دول العالم كلَّ سنة، فلماذا لا يعاقبهنّ الله؟.

إن الله سبحانه وتعالى «حليمٌ» لا يعجِّل بالعقوبةِ، بل يمنح الناس مهلةً للعودة إليه والإقلاع عن معاصيهم. هم يعصونه وهو يرزقهم، يُذنبون وهو يُمهِلهم، بل إنه يُنعِمُ أيضًا على الكفار في هذه الدنيا ويمنحهم الأموال والأولاد والخيرات. ولكن لا تغترّي بحلمِ الله وكرَمِهِ عليهم فقد يبغتهم بالعقاب، ويأخذهم على حين غفلةٍ فلا يفلتون من عذابه الشديد. إنّ ربًّا كهذا يجب أن يُشكرَ لا أن يُعصى، فالله «غنيٌّ» لا حاجةَ له في خلقِه؛ إذا أطاعَهُ الناس لم تنفعْهُ طاعتُهم وإذا عصَوه لم تضرُّه معصيتُهم.

ولكني أريد أن أقتنع ١٠٠٪.

أولاً، الجلباب أمرٌ من الله وانتهى الموضوع. هل هناك مجالٌ أصلاً للتفكير إن كنّا سنقبل أوامرَ الله أم نرفضَها؟!. أوامرُ الله «الحكيم» ليست للمراجعة والنقاش والجدل، فالله يقول: ﴿والله لا مُعقِّبَ لحُكمه﴾.

وثانيًا..؟.

وثانيًا، ماذا تفعلينَ لكي تقتنعي؟ هل تقرئينَ في القرآن وفي الكتبِ الدينيّة حتى تقرري التحجّب؟ هل تبحثين عن مقالاتٍ في الإنترنت حولَ الحجاب؟ هل تشاهدين مقاطع فيديو أو محاضراتٍ عن موضوعِ الحجاب وعن قضايا الفتاة المسلمة؟ إذا كنتِ لا تقومين بذلك فكيفَ سيأتي إليكِ الاقتناع؟!.

إذًا سأنتظرُ حتى يهديني الله.

وكيف ستأتي إليكِ الهدايةُ من الله إذا كُنتِ لا تطلبينَها بِصدق؟. أطلُبي الهدايةَ بصدقٍ وسوف يهديكِ. تخيّلي لو أنّكِ كنتِ عطشى وجلستِ في غرفتِكِ تنتظرين شَربةَ ماءٍ ولم تفعلي أيَّ شيءٍ عَمليٍّ لكي تشربي.. كيف سيأتيك الماءُ ولو انتظرتِ سنةً كاملة؟!.

بصراحة.. كلامُك منطقيّ.. ولكني سمعتُ بعضَ الفتيات يقلن إنّ المحجبة ربما تجد صعوبةً في العثور على عريسٍ في المستقبل..

من المبكّر التفكير في هذه الأمور. الزواجُ بيد الله، فهناك متبرّجاتٌ قدّر الله لهنّ الزواج ومحجَّباتٌ لم يتزوّجن، وهناك محجّبات قدّر الله لهن الزواجَ ومتبرّجاتٌ لم يتزوجن. أتركي المستقبل لله وثِقي به.

لقد كان مجرّدَ تفكير.. هكذا تفكّر بعضُ الفتيات.. ولستُ مقتنعةً بأقوالهنّ..

أعرفُ ذلك، فأنت طيّبةُ القلب يا مريم. وأعرف أنك تمتنعين عن مظاهر العلاقاتِ والاتصالاتِ المرفوضة مع الشباب، ولا تراسلين أحدًا منهم، لا في العالم الواقعي ولا في مواقع التواصل.. لكنّ قضيةَ الزّواج ليست بالإغواءِ والإغراء. إنّ الشابَّ الذي سيخطبكِ في المستقبل بسبب تبرُّجكِ لا يستحقّك.. فهو عندما يرى من هيَ أجملُ منك سينظرُ إليها..

ربما.. بعضُهم عيونهم فارغة.. لن يملأها سوى ترابُ القبور.

أنـتِ تسـتحقّينَ أن يـأتي إليـكِ خاطِـبٌ ملتزمٌ يـرى أنّـكِ ملتزمةٌ ذاتُ حيـاء، فهـو الوحيـدُ الذي يعـرفُ قيمَتـك. وعندما تكبرين وتظهـرُ التجاعيـدُ عـلى جسـمكِ بسـبب ظـروفِ الحيـاةِ وتربيةِ الأطفـالِ سـيبقى محترِمًـا لـكِ، لأنـه اختـاركِ أصـلاً مـن أجـل دينـكِ لا مـن أجل جسـدِك.

كلامـك معقـول. قـرأتُ في الفيسـبوك أن الكثـير مـن حـالات الطـلاق تكـون لأن الفتيـات يغـيّرن ملامـح الوجـوه بواسـطة أقنعـة الماكيـاج، وبعـد الـزواج يكتشـف الرجـل حقيقـة الأمر. وبعضهـم يقـارنُ زوجتـه بالنسـاء المعروضـات في التلفـاز، وهكـذا تحـدث مشـكلةٌ كبـيرة قـد تنهـارُ بسـببها البيـوت.

الـذي سـيخطبكِ بسـبب دينـكِ وتقـواكِ لـن تحتاجـي لخداعه بالماكيـاج وسـيغضّ بـصره عـن النسـاء ولـن يقارنـكِ بـأي امرأةٍ أخـرى. سـيكفيهِ أنـكِ تجلسـين في ظلّ شـجرةِ الديـن الخضراء، ولـن يهتـمّ بظـلالٍ خـضراء تحـت عيون وفـوقَ جفون النسـاء. وعـلى أيّ حـالٍ فليس هـذا أوانُ هـذا الموضـوع. إلتزمي بشرعِ الله، واهتمّـي بدروسـكِ وتعليمـكِ، وسـوفَ يكـونُ لـكلِّ حادثٍ حَديث..

مـن المؤكّـد أنني سـأتحجب بعدما أتـزوّج.. لا.. لا.. أنا متأكدة أنني سـأتحجّب بعدمـا أحجّ.. أو..

وأنـا واثقـةٌ تمامًـا أنـه عندمـا يحملـون نعشَـك إلى المقـبرة.. سـتكونين محجّبـةً حتمًـا.

أتهزئـين بي يـا سـاجدة؟.. هل تسـخرين مـني؟ سـأقطعُ اتصالي بـكِ.. أنـتِ تعودين مـرةً أخرى للاسـتفزاز..

إنتظري قليلا.. أنا لا أهزأُ بأحد، وبالذات منك. من الغريب أن عبارةً واحدةً تستفزّ مشاعركِ، أما نظرات الناس إليك في الشارع فلا تستفزّ فيك المشاعر ولا الإيمان ولا الخوف من الله.

عذرًا يا ساجدة، لقد ارتجف بدني عندما سمعتُك تقولين: عندما يحملون نعشَك إلى المقبرة.. ستكونين محجّبةً حتمًا.

وأنا مدركةٌ لما قلتُه لكِ. هل تعلمينَ أن الميّتة تكون محجَّبة؟ هل تعلمين أنها تلبس «الحجاب الإجباري»؟.

لم أسمع بالحجاب الإجباري.. فما هو؟.

يمكنُ للفتاة أن تلبس الآن ثيابًا قصيرةً أو ضيّقة، تكشفُ عن شعرها، عن ذراعيها، تتعطّر وتضع المساحيق وتخرج للشارع. في يومٍ من الأيام ستُوضع هذه الفتاة على طاولة التغسيل وتستسلمُ لمُغسّلة الأموات. سيتم غسلُ جسمِها كلّه، حتى أظفارها الطويلة التي كان طلاؤها يجعلها تؤجِّل الصلاة. بعد هذا يتم لفّ الجثمان بكفنٍ أبيض يُغطّي جسمَها من الرأس حتى أسفل القدمين.. لكنّ الفارقَ هذه المرّة أنَّ هذه الملابس الساترة ستلبسها رغمًا عنها.. ولن تقفَ في وجه المرآةِ لكي ترى ملابسَها.. ولن ترسلها لصديقاتها عبر الواتسأب لكي تنال إعجابهنّ.. ولن تكون لديها فرصةٌ لعشر ثوانٍ تلتقط فيها الصور وتطلب من الصديقات والمشاهير عبر السناب-شات أن يُلقوا نظرةً سريعةً إلى قِصّتها خلال ٢٤ ساعة. لقد انتهت اللعبةُ، وبردَت أصابعُها التي كانت لا تكفّ عن لمسِ شاشة الهاتف. حتى حائط الفيسبوك أصبح بعيدًا عنها.. فهناك حائطٌ آخر بانتظارها، إنه حائطُ القبر الذي سيلفّها من كلّ جانب.

12:35
80%
أستحلفك بالله يا ساجدة.. ثم ماذا؟.
سوف تلبسُ الفتاةُ هذا الحجابَ الإجباري، هذه الملابس الفضفاضة، وتنزل إلى القبر. أقربُ المقرّبين إليها سيهيلُ عليها التراب. سوف يتركُها أهلُها وحيدةً بين القبور، ويعودون جميعًا إلى البيت، لا يبقى لهم في البيت سوى أغراضها وملابسها وحقيبتها وكلّ ما كان يومًا من الأيام مُلكها الخاصّ، حتى هاتفها النقّال وكل ما في ذاكرته.. ورويدًا رويدًا يُرخي الليلُ أستارَه على أهل البلدة، فينامون في بيوتهم بينما تنامُ هي تلك الليلةِ المظلمةِ وحيدةً في قبرها تحتَ التراب.
الموتُ حقٌّ وليس منه مهرَب..
هذه حقيقةٌ لم يفلت منها إنسانٌ منذ أن خلق اللهُ الإنسانَ الأول. والسؤال الأهمّ ماذا أعددتِ لتلك الليلة ولذلك القبر؟ ماذا أعددتِ من إجاباتٍ ليوم الحساب الذي يحاسبك به الله على كلّ صغيرةٍ وكبيرة.
مريم.. هل تسمعينني؟.
مريم.. هل تسمعينني؟.
الدموعُ تخنقني..
إغسلي بهذه الدموعِ قلبكِ الذي طالما تراكمتْ عليه الذّنوب، وافتحي صفحةً مشرقةً تتلألأ فيها أنوارُ التوبةِ إلى الله، فاللهُ يحبّ التوابين، ويفرحُ عندما تتوبين إليه، فعودي إليه.. إغترفي من نورِه ما يضيءُ لكِ الطريق، وعيشي في نورِ

12:37
78%
الطاعة لا في ظُلمات المعاصي والبُعد عن الله، واركبي في سفينةِ التائبات ولا تكوني مع الغارقات.
إبقي على الخطّ.. سأغسلُ وجهي وأعودُ إليكِ على الفور..
أنا بانتظاركِ.

ساجدة.. هل تسمعينني؟.

نعم.. تفضّلي يا مريم.

أولاً، أعترفُ لك يا ساجدة أنني لم أكن أتصوّر أن هذا البنطالون «الضيّق» سيقودني إلى هذه الدردشة «الواسعة». لكنّه حوارٌ أضاء قلبي وفتحَ نوافذ لعقلي يُطلّ من خلالها إلى هذا العالم وينظرُ إليه نظرةً جديدةً.

وثانيًا؟.

وثانيًا، أبشّركِ أنني اتخذتُ القرار.. نعم.. لقد قررتُ لبسَ الجلباب. هذا قراري ولن أؤجّله... إنتظري مني زيارةً يوم غدٍ بجلبابي الجديد إن شاء الله.

12:44 74%

إذا قالوا لي:

لباسُك الفضفاض لا يُناسب الموضة

قلتُ لهم:

لباسكم الضيّق لا يوصلُني إلى الجنّة

إذا كانت لديك ملاحظات أو اقتراحات أو أسئلة..

إذا رغبت بالحصول على نسخة إلكترونية من القصة بصيغة Word أو PDF..

إذا رغبت بطباعتها مع إجراء تعديلات عليها والحصول على صيغة IN-DESIGN

يمكنك التواصل معنا عبر البريد التالي:
dardashahewar@gmail.com